المحاضرة رقم : 03

ترتيب الرسائل الكتابية من خلال الوظائف اللغوية

❖ ترتيب الرسائل الكتابية من خلال الوظائف اللغوية عند جاكبسون:

إن الوظيفة المرجعية للرسائل في التواصل الكتابي تأتي في كل رسالة من الرسائل، إنها حاضرة في كل الرسائل المكتوبة تقريبا، وبالفعل فالتواصل الكتابي ينقل الرسائل تبعا للزمان والمكان، فالمستقبل يفهمها عندما تحيله على مراجع مقامية أو نصية، فلا توجد رسالة مكتوبة في غياب الوظيفة المرجعية.

إذن فكل نص مكتوب إلا ويشكل مجموعة من العناصر المرجعية وتلتبس بها عناصر أخرى تنتمي لوظائف اللغة الأخرى، وببساطة نقول إن العناصر المرجعية تحدد المعلومات الأساس لرسالة ما: معلومات لا حصر لها وأخرى مقتضبة، خام أو موضوعية، مع العلم أن العناصر الأخرى تحدد شكل هذه المعلومات بالنظر للهدف الذي يرمي إليه كاتب الرسالة، فالكتابة – إذن – هي تشكيل وتنظيم لعدة معطيات ليست بغير قصد ولا هي بريئة بل تظهر دقة الرسالة وأهدافها المتوخاة. إن الوظيفة المرجعية هي ما نعين به موضوع الرسالة، وتضاف إليها الوظائف الأخرى بحسب ما نلاحظه يطغى على الرسالة.

و هكذا يتم ترتيب الرسائل الكتابية تبعا للوظائف اللغوية:

1 – الوظيفة المرجعية وتحمل الخبر الأصلي الموضوع بدقة بدون تعليق ولا حكم.

2 – الوظيفة التعبيرية: يظهر فيها حضور للمرسل وأحكامه ومشاعره ونصوصه النقدية الذاتية والعاطفية.

3 – الوظيفة التأثيرية: ويظهر فيها مراعاة الكاتب للقارئ بحيث يستحضر النصوص المؤثرة والمقنعة والجذابة.

4 – الوظيفة الانتباهية: وفيها نصوص تظهر الرغبة في ربط الاتصال أو التقليل منه أو قطعه.

5 – الوظيفة البيانية: وتظهر من خلالها نصوص موضحة ومعرفة وشارحة.

6 – الوظيفة الجمالية: ويظهر فيها نصوص تعطي قيمة للرسالة بصياغتها في شكل معين.

تحفظات:

لا يمكن إضمار حقيقة تعقيد الرسائل المكتوبة رغم ما يظهر من بساطة ترتيبها، فلا يجب أن ننسى – رغم هذا الترتيب – أن هذه الوظائف جد متداخلة في الكثير من الأحيان في الرسائل المكتوبة، أو أن بعضها لا تظهر وظيفتها إلا بشكل غير مباشر. فهل توجد نصوص ذات وظيفة مرجعية خالصة؟ ألا يصدر كل نص من مرسل؟ ونص ظاهريا مجهول الكاتب، ألم ينتجه أحد ما أو مؤسسة ما؟

ومن جهة أخرى ألا تكون الموضوعية والصلابة – في بعض الأحيان – أمارات على تدقيق معقد وفكر ثاقب؟

في الحقيقة إذا حللنا أو ركبنا فإن النص المكتوب يحدد من خلال شخصية المرسل – سواء كان فردا أم مؤسسة – أو من خلال المستقبل.

إن أي نص يحمل أمارات قصد ما إضافة إلى تمريره من المرسل إلى المستقبل. وبهذا المعنى فإن الموضوعية والصلابة والبرودة في حد ذاتها مقاصد، وهي تسم بعضا من معالجة الخبر.